

## ناتو عربي أمريكي ولد ميّتاً

محمد المنشاوي

لا تحتاج واشنطن ولا العرب لتأسيس تحالف جديد، إلا حفنة منهم تؤمن بضرورة التوడد لنتنياهو لإرضاء واشنطن.

ترى السعودية والإمارات والبحرين في إيران خطرا يجب مواجهته بينما لا تؤمن بقية دول التحالف بأن إيران خطرا عليهم.

تعمقت أزمة الثقة بين أطراف التحالف العربية على خلفية أزمة حصار قطر برياً وجويًا، من أربعة أعضاء في الحلف الاستراتيجي.

\* \* \*

تضغط الولايات المتحدة على أصدقائها العرب السنة من أجل تأسيس تحالف إقليمي عسكري يعرف باسم «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي» أو اختصاراً بكلمة «ميسا» (MESA)، ويطلق عليه رمزاً «الناتو العربي».

وترغب إدارة الرئيس دونالد ترامب في تأسيس التحالف الذي يضم إضافة إليها ثمانى دول عربية، هي دول مجلس التعاون الخليجي الست ومصر والأردن.

من هنا جاء اجتماع وارسو الوزاري الذي عقد يومي 13 و14 فبراير الجاري عاكساً لرؤيه أمريكية لخريطة شرق الأوسط جديد، يلعب العرب فيه دوراً هاماً خادماً لمصالح واشنطن وإسرائيل دون اكتراث بأى مصالح حقيقية للشعوب العربية.

\* \* \*

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو نجم المؤتمر بلا منازع، واختار الوزراء العرب الاصطفاف «في صورة جماعية للمشاركيين» توسطها نتنياهو.

ودفعت مشاركة مايك بنس نائب الرئيس الأمريكي إضافة لفريق إدارة ترامب المشرف على عملية سلام الشرق الأوسط وما يُسمى «صفقة القرن» من أهمية المؤتمر الشكلية رغم ما بدا من ارتباك حول تنظيمه ومستوى المشاركة وجدول أعماله.

وترتبط تقارير كذلك بين فكرة التحالف الاستراتيجي وملف التطبيع الخليجي مع إسرائيل، إذ تعتقد إدارة ترامب أن من شأن آلية التحالف أن تقرب بين إسرائيل والدول الخليجية لما يجمعها من هدف رئيسى يتمثل في مواجهة إيران.

وأشار وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو في كلمته بالجامعة الأمريكية بالقاهرة إلى أن العرب وإسرائيل يواجهون نفس العدو في إشارة لإيران، ولم يتحدث عن الاحتلال لأراضي الفلسطينيين ولا عن حقوقهم.

للأسف لا يزال الكثير من الحكام العرب يؤمنون أن بوابة رضا وواشنطن تمثل في علاقات حميمة تجمعهم بإسرائيل.

وسيدرك التاريخ أن ممثلى حكام دول عربية احتشدوا في عاصمة أوروبية جنبا إلى جنب مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الأكثر تطرفا في تاريخها (يتوسط المرة) تلبية لدعوة إدارة أمريكية (فرضت حظرا على دخول مواطنى عدد من الدول الإسلامية واعترفت بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقلت السفارة إليها) لإعادة تشكيل خريطة تحالفات الشرق الأوسط.

وبحيث يتم تجاهل قضية فلسطين ومصير القدس مقابل الإيمان بوجود خطر وجودى من إيران التي احتفلت قبل أيام بالذكرى الأربعين لانتصار ثورتها.

\* \* \*

ويمكن فهم الموقف السعودي بشأن الرغبة في التقرب من إدارة الرئيس ترامب وحماسها لمشروع التحالف الاستراتيجي من خلال ثلاثة نقاط:

الأولى، اختارت الرياض أن تتجاهل تجاوزات ترامب المنسوبة للسعودية وشجعها خطاب ترامب المعادى لاتفاق النووي مع إيران وإندامه على الانسحاب من الاتفاق النووي وإعادة فرض عقوبات قاسية على إيران.

الثانية، مواجهة قانون "جاستا" Act Terrorism of Sponsors Against Justice ومعناه العدالة ضد رعاة النشاط الإرهابي، والذى أقره الكونغرس بما يشبه الإجماع قبل نهاية عام 2016.

وفُصل هذا القانون كى يتم من خلاله توجيه الاتهام للمملكة السعودية وأعضاء أسرتها الحاكمة بالضلوع بصور مباشرة وغير مباشرة فى هجمات 11 سبتمبر 2001. ويرى البعض أن مواقف الرياض مرتبطة بما تردد وتأمله من أن هذه الترتيبات قد تجنبها أى مسئولة مستقبلية طبقا لقانون جاستا.

الثالثة، يتقطّع حماس الرياض مع رغبة الرئيس ترامب في إظهار أهمية ومكانة السعودية الجيوستراتيجية، وهو ما دفعه لعدم اتخاذ موقف متشدد من مقتل الكاتب الصحفى جمال خاشقجى، بعكس الكونغرس الذى يتخذ موقفا أكثر تشددا ضد الرياض وضد ولى العهد محمد بن سلمان.

وقد أشارت تقديرات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لمسؤولية بن سلمان عن عملية القتل، وهو الطرح الذى اختار ترامب أن يتجاهله، على الأقل حتى الآن.

تدفع الخلافات التي تجمع الأعضاء العرب المعنيين بالتحالف الاستراتيجي للاعتقاد بأن تأسيس التحالف الاستراتيجي يعد فكرة صعبة التنفيذ. ومنبع هذه الخلافات الأساسية يتمحور حول عدم اتفاق دول التحالف على تحديد مصادر التهديد التي تواجهها.

ترى السعودية والإمارات والبحرين إيران كخطر كبير يجب مواجهته بكل السبل. وعلى النقيض لا تؤمن بقية دول التحالف بأن إيران تمثل الخطر الأول عليهم. كما يمثل انخفاض مستوى الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء تحديا آخرأمام تشكيل أي تحالف.

وتعمقت أزمة الثقة بين أطراف التحالف العربية على خلفية أزمة مقاطعة قطر برياً وجوباً، من أربعة أعضاء من بين دول الحلف الاستراتيجي.

وتعد الأزمة الخليجية من بين أهم التحديات التي تواجه بناء التحالف الاستراتيجي خاصة مع جمود جهود الوساطة بين أطراف الأزمة التي تقوم بها الكويت أو حتى تلك التي حاولت من خلالها واشنطن. ومن الصعوبة بمكان تصور تأسيس التحالف الاستراتيجي ما لم يتم حل الأزمة الخليجية خاصة بعد استقالة المبعوث الأمريكي لحل الأزمة الجنرال أنتوني زيني ليأسه من تحقيق أي نجاح.

من ناحية أخرى، تؤثر تبعات أزمة مقتل الكاتب الصحفي جمال خاشقجي وتداعياتها غير المسبوقة على العلاقات الأمريكية السعودية على أي أفكار تتعلق بالتحالف الاستراتيجي.

ويمثل الموقف المتشدد الذي اتخذه الكونгрس تجاه المملكة السعودية، إضافة لما يتوقع من تشيريعات جديدة، قد تعقد أي ترتيبات أمنية مستقبلية. وينظر الكونغرس في عدة تشيريعات تحد من مبيعات السلاح للسعودية، وتحد من التعاون والدعم العسكري المقدم للتحالف العربي في اليمن.

حددت الإدارات الأمريكية منذ الثورة الإيرانية ثلاثة عوامل اعتبرت الإخلال بأحد هم سبباً كافياً للقيام بعمل عسكري ضد إيران.

- أولها الهجوم أو الاستعداد للهجوم على حلفاء واشنطن في المنطقة كإسرائيل أو الحلفاء الخليجيين.
- ثانيةً محاولة إعاقة تصدير النفط من الخليج، وآخرها الحصول على أسلحة نووية. وتمسكت الإدارات الأمريكية بضرورة التواجد في المنطقة عسكرياً والتنسيق والتعاون مع الدول الخليجية.

- ثالثها، تتضمن رؤية واشنطن لردع إيران تواجد ما يقرب من 35 ألف جندي أمريكي في دول مجلس التعاون الخليجي. يتوزع التواجد العسكري الأمريكي في عدة قواعد عسكرية منها قاعدة العُديد الجوية في قطر، وقاعدة الدعم البحري في البحرين، وقاعدة الظفرة الجوية في الإمارات ومعسكر العريفجان في الكويت.

واستطاعت واشنطن بناء منظومة عسكرية للأمن الخليجي عمادها تواجد عسكري كثيف و مباشر في دول مجلس التعاون بدون استثناء، إضافة لتسلیح دول هذه المنطقة وتدريب جيوشها في مناورات مشتركة تجمعها

بدول المجلس مجتمعة وبصورة فردية أيضا .

ولا تحتاج واشنطن لتأسيس تحالف جديد، ولا يحتاج العرب لتأسيس تحالف جديد، إلا ربما حفنة منهم تؤمن بضرورة التوడد لنطنيا هو من أجل إرثاء واشنطن .  
ولا يدل ذلك فقط على جهل كبير بواشنطن، بل جهل بتوازنات الشرق الأوسط ذاتها .

\* محمد المنشاوي كاتب صحفي في الشؤون الأمريكية من واشنطن

المصدر | الشروق المصرية